

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

ـ (41) ـ يمكن أن يستنبط منها حكم شرعي، فمثلا سورة المسد، أعني قوله سبحانه: «تَدَبَّرْتُمْ»
يَدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ» _ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ...? (1) بظاها
ليست من آيات الأحكام، ولكن للفقهاء ان يستند إليها في استنباط بعض الأحكام الشرعية، وقد
حكى عن بعض الفقهاء أنه استنبط من سورة «المسد» قرابة عشرين حكما فقهيا، كما استنبطوا
من قوله سبحانه: «فَقَالَ إِنِّي أُرِيدُ الْإِسْلَامَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَسْتَبْطِئُونَ» هَاتَيْنِ
عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَّ إِنِّي فَاجِحٌ بِإِذْنِ اللَّهِ بِمَا يَسُرُّكُمْ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ مَا رِغِبُوا فِيهِ مِنْ
الْمَسْأَلِ حَيْثُ أَتَىٰ (2) أحكاما شرعية، وهذا بالنسبة إلى ما ذكرناه من سعة آفاق دلالة القرآن
ليس بغريب، التدرج في التشريع نزل القرآن تدريجيا قرابة ثلاث وعشرين سنة لأسباب ودواع
مختلفة اقتضت ذلك، وأشار إليها الذكر الحكيم في غير واحد من الآيات: قال سبحانه:
«وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَىٰ النَّاسِ عَلَىٰ حُرْمَةٍ كَثِيرَةٍ وَعَنَّا نُزِّلْنَاهُ
تَنْزِيلًا» (3)، أي فرقنا نزوله كي تقرأه على الناس على مهل وتريث، كما أشار في آية أخرى
إلى داع آخر، قال سبحانه: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَوَّلَ اللَّهُ عِلْمَهُ
الْقُرْآنَ لَأُنزِلَتْ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ
تَرْتِيلًا» (4) فتثبيت فؤاد النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ أحد الأسباب التي دعت إلى نزول
القرآن بين الحين والآخر _____ 1 ـ سورة المسد: 1 ـ 2 ـ 2 ـ
سورة القصص: 27 ـ 28 ـ 3 ـ سورة الإسراء: 106 ـ 4 ـ سورة الفرقان: 32.